

بسم الله الرحمن الرحيم

من شمائل الرسول صلى الله عليه وتكريمه صلى الله عليه وسلم أهل الفضل

أيها الإخوة الكرام ؛ مع الشمائل المحمدية ، التي كان عليه الصلاة والسلام يتحلّى بها ، تكريمه صلى الله عليه وسلم أهل الفضل.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:

الخير مع أكابركم

والمعنى : كلمة أكابر أعتقد في هذا العصر لها مفهوم آخر الأكابر الآن الأغنياء ، أما الأكابر الذين ورد ذكرهم في الحديث الشريف هم أهل الفضل ، أهل العلم وأهل الدين ، الوجهاء ، الأتقياء ، الورعون ، الذين يخدمون الناس ، هذا معنى أكابر ..
والحديث الشريف :

لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلِّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ

(من مسند أحمد : عن عبادة بن الصامت)

قضية توقيير العلماء هذه قضية لها معنى دقيق ، العلم يقَدِّم بلا مقابل ، فهذا الإنسان الذي يعلمك لا يريد شيئاً ، لا مكافأة مادية ولا معنوية ، إلا أن المودة تتلج صدره ، والمودة تنسيه تعبته ، لكن قد تجد آباء عقلاء في منتهى الأدب ، فأحدهم يكرم معلم ابنه ، ويحترمه ، أحياناً يخدمه ، لأن ابنه عنده ، وبعض الآباء لجهل بأصول التربية إذا أخطأ المعلم خطيئة يكيلون له الصاع صاعين .

من ذلك التكريم إكرام النبي صلى الله عليه وسلم لعمة العباس . الشيء الدقيق أن الله عز وجل لحكمة أرادها أن كان له عم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما رأى عمه العباس قام إليه وقبّل ما بين عينيه ، ثم أقعده عن يمينه ، ثم قال : **هذا عمي فمن شاء فليباه بعمة** ، فقال العباس : **نعم القول يا رسول الله**

نبي يقف ، ويستقبل عمه ، ويقبله ، ويجلسه عن يمينه ويقول : **هذا عمي فمن شاء فليباه بعمة**

خطب عمر مرة فقال :

يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده ...

بالمناسبة العم والد ، والخالة والدة ، فالذي له خالة أو له عم ينبغي أن يصلهما ، وأن يوقرهما ، وأن يبهرهما كما لو كان هذا الإنسان أباه ، أو كما لو كانت هذه الخالة أمه .

فيقول سيدنا عمر :

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد لوالده يعظمه ، ويفخمه ، ويبرئ قسمه ،
فاقتدوا برسول الله في عمه العباس ،

وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم يعظمون العباس ويكرّمونه اتباعاً للنبي ،
قال ابن شهاب:

كان الصحابة يعرفون للعباس فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه

عن أبي الزناد أنه قال:

لم يمر العباس بعمر وعثمان - رضي الله عنهما - وهما راكبان إلا نزلا عن دابتهما ، حتى يجوز العباس

إجلالاً له ويقولان : عم رسول الله

الدين كله أدب .

قال : من لطائف أدب العباس - عم النبي صلى الله عليه وسلم - مع النبي ، قيل للعباس : أنت أكبر أم

النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هو أكبر مني وأنا ولدت قبله

عن الشعبي أنه قال :

ذهب زيد بن ثابت رضي الله عنه ليركب ، فأمسك ابن عباس رضي الله عنهما بالركاب - أي ركاب الدابة -

فقال : تنحّ يا ابن عم رسول الله ، قال : لا ، أمرنا أن نفعل هكذا بالعلماء والكبراء

عن أبي أمامة رضي الله عنه قال :

بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكرٍ وعمر وأبو عبيدة بن الجراح في نفرٍ من أصحابه ، إذ أتى

بقدرٍ فيه شرابٌ ، فناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة ، فقال أبو عبيدة : أنت أولى مني يا نبي الله . قال:

خذ . فأخذ أبو عبيدة القدر وقال قبل أن يشرب : خذ يا نبي الله ، قال صلى الله عليه وسلم : " اشرب - قدّمه على

نفسه اللهم صلّ عليه - فإن البركة مع أكابرنا ، فمن لم يرحم صغيرنا ويجل كبيرنا فليس منا

طبعاً أكرم النبي الكريم أبا عبيدة بأن أمره أن يشرب قبله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ

الْمُقْسِطِ

(من سنن أبي داود : عن أبي موسى الأشعري)

لا مغالاة ولا مجافاة ، الذي يحمل القرآن غير الغالي فيه ، ولا الجافي عنه ، من هجر القرآن ، فهذا الجافي عنه ، بالغ ؛ تجاوز الحد المعقول في تفسيره ، وأوله تأويلاً ما أنزل الله به من سلطان، فهذا مبتدع ، أما إذا لم يكن لديه غلو ولا مجافاة ، فإكرام حامل القرآن من إكرام الله تعالى .

من هو الثالث ؟

إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ

(من سنن أبي داود : عن " أبي موسى الأشعري ")

أي إذا كان يوجد (قائم مقام) أخلاقه عالية ، وشريف ، ويده نظيفة فاحترمه وهذا هو الصواب ، إذا كان الإنسان ذو المنصب مستقيماً ، معروفاً بالعدل ، نظيفاً ، يخدم الناس ، فإكرامه من إجلال الله عز وجل ، إكرام السلطان المُقسط من إجلال الله عز وجل .

منقول عن السيرة - شمائل الرسول ١٩٩٥ - الدرس (٢٤-٣٢) : وقاره العظيم

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٧-٠٤-١٩٩٥ | [المصدر](#)